المراة التى كانت له صلى الله عليه وسلم ان امكنه ذلك كما حكى عن ابن
عباس انه لما راه نوما دخل على بعض امهات المؤمنين فاخرجت له
مراته صلى الله عليه وسلم فراى صورته ولم ير صورة نفسه قال
بعض الحفاظ وهذا من ابعد المحامل وقال الغزالى ليس المراد بقوله
فقد رانى رؤية الجسم بل رؤية المثال الذى صار الة يتادى بها المعنى
وكذا قوله فسيرانى فى اليقظة ليس المراد به يرى جسمى وبدنى قال
والالة اما حقيقة او خيالية والنفس غير المثال المتخيل والشكل المرئى ليس
روحه صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل مثال له على التحقيق وكذا رويته تعالى
نوما فان ذاته تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته
الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره وهو الة حقا فى كونه
واسطة فى التعريف فيقول الراى رايت الله تعالى نوما لا يعنى انى رايت
ذاته تعالى كما تقول فى حق غيره وقال ايضا من راه صلى الله عليه وسلم
نوما لم يرد رويته حقيقة شخصه المودع روضة المدينة الشريفة بل
مثاله وهو مثال روحه المقدسة عن الصورة والشكل حدثنا محمد بن
بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سفيان عن ابى اسحاق عن
ابى الاحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رانى فى
المنام فقد رانى حقا فان الشيطان لا يتمثل بى فى رواية لمسلم انه لا ينبغى
للشيطان ان يتمثل بصورتى وفى رواية للبخارى فان الشيطان لا يتكونني اى
لا يتكون كونى فحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل وفى اخرى له
لا يتراءى بى بوزن يتراما اى لا يستطيع ان يتمثل بى لما انه تعالى وان مكنه من
التصوير باى صورة اراد لم يمكنه ان يتصور بصورته صلى الله عليه وسلم
قال جماعة ومحل هذا ان روى صلى الله عليه وسلم فى صورته التى
كان عليها وبالغ بعضهم فقال فى صورته التى قبض عليها حتى عدد
شيبه الشريف ومن هولاء ابن سيرين فانه صح عنه انه كان اذا قصت
عليه روياه قال للراى صف الذى رايته فان وصف له صفة لم
يعرفها قال لم تره ويويد هولاء حديث المصنف الاتى عن عاصم
ابن كليب ولفظه عند الحاكم بسند جيد قلت لابن عباس رايت النبى صلى
الله عليه وسلم فى المنام فقال صفه لى قال فذكرت الحسين بن على
فشبهته فقال قد رايته ولا يعارضه خبر من رانى فى المنام فقد رانى

فانى

فانى ارى بكل صورة لانه ضعيف وقال اخرون لا يشترط ذلك منهم ابن
العربى حيث قال ما حاصله رويته بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة
وبغيرها ادراك للمثال فان الصواب ان الانبياء صلى الله عليهم وسلم
لا تغيرهم الارض فادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات
ادراك للمثال وشذ من قال من القدرية لا حقيقة للروية اصلا
ومعنى قوله فسيرانى سيرى تفسير ما راى لانه حق وغيب وقوله
فكانما رانى انه لو رانى يقظة لتطابق ما راه نوما فتكون الاول
حقا وحقيقة والثانى حقا وتمثيلا هذا كله ان راه بصفته المعروفة
والا فهى امثال فان راه مقبلا عليه مثلا فهو خير للراى وعكسه
بعكسه ومنهم القاضى عياض حيث قال قوله فقد رانى او فقد
راى الحق يحتمل ان المراد به ان من راه بصورته المعروفة حياته
كانت رويا حقا ومن راه بغير صورته كانت رويا تاويل وتعقبه
النووى فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه راه حقيقة سواء كانت
على صفته المعروفة او غيرها واجاب عنه بعض الحفاظ بان كلام
القاضى لا ينافى ذلك بل ظاهر كلامه انه يراه حقيقة فى الحالين
لكن فى الاولى لا يحتاج تلك الرويا الى تعبير وفى الثانية تحتاج اليه
ومنهم الباقلانى وغيره فانهم الزموا الاولين ان من راه بغير صفته
تكون روياه اضغاثا وهو باطل اذ من المعلوم انه يرى نوما على حالته
اللايقة به مخالفته لحالته فى الدنيا ولو تمكن الشيطان من التمثل
بشىء مما كان عليه او ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان
لا يتمثل بى فالاولى تنزيه رويا شىء مما ينسب اليه من ذلك فانه ابلغ فى الحرمة
واليق فى العصمة كما عصم من الشيطان فى يقظته فالصحيح ان
رويته فى كل حال ليست باطلة ولا اضغاثا بل هى حق فى نفسها وان
روى بغير صفته اذ تصور تلك الصورة من قبل الله تعالى انتهى فعلم ان
الصحيح بل الصواب كما قاله بعضهم ان رؤياه حق على اى حالة فرضت
ثم ان كانت بصورته الحقيقية فى وقت ما سواء كان فى شبابه او رجوليته
او كهوليته او اخر عمره لم يحتج لتاويل والا احتيج لتعبير يتعلق
بالراى ومن ثم قال بعض علماء التعبير من راه شيخا فهو فى غاية سلم
ومن راه شابا فهو غاية حرب ومن راه متبسما فهو متمسك بسنته

Copyright King Saud University